■ الفصل الخامس:

الخاتمة والنتائج

الخاتمة

قامت هذه الدراسة بإلقاء الضوء على خطاب الشباب المتضمن الكلام والأحاديث والتعبيرات السياسية داخل خطاب الحياة اليومية، وهي محاولة للاقتراب من الشباب في عالمهم اليومي العادي؛ للتعرف على ما يشغل بالهم والقضايا التي يفكرون فيها وموضوعات خطابهم اليومي وخصائصها ولغة خطابهم اليومي من خلال أشكال التعبير اللغوية والأساليب التي يعبرون بها والأنماط المستخدمة في أحاديثهم والألفاظ والتعبيرات التي يستخدمونها في حياتهم اليومية التي تدور حول السياسة، والتي أوضحت أن الثورات التي قامت بها الشعوب العربية كانت نقطة تحول جذرية في حياة تلك الشعوب، فأدت إلى زيادة ارتباط الشأن العام بالشأن الخاص، مما أدى إلى زيادة وعي الشباب بواقعه وارتفاع مشاعر الانتماء الإيجابية وتقليل مشاعر الاغتراب التي عانى منها الشباب قبل الثورة في تلك المجتمعات، كما أدت إلى زيادة معدلات الآمال والطموحات لديهم، فكانت بعد الثورة مباشرة تظهر بشائر ونسائم الربيع ونضارته على تلك المجتمعات، حتى أنها عرفت بثورات الربيع العربي، ولكن بعد مرور خمس سنوات على تلك الثورات ظهرت خطط وسيناريوهات لم يكن يتوقعها أو يتوق لها الشباب في مجتمعاتهم، مما أدى إلى نوع من الصدمة وخيبة الأمل والتي تختلف من مجتمع لآخر كلٌّ بحسب طموحه وقوه تحمله، والتي في النهاية أدت إلى خطاب اختلف في طريقة أدائه وتعبيره ومضمونه وقضاياه عمَّا ظهر سواء قبل الثورة أو بعد الثورة مباشرة، وهو الخطاب اليومي الحالي والذي يظهر ما بداخله من آمال وطموحات للشباب وأيضًا إحباطهم وإخفاقاتهم، وبالتالي يمكننا من تحديد واقعهم والتنبؤ بمستقبلهم، ولأن اللغة هي مرآة المجتمع وانعكاسٌ لكل

ما تحويه عناصر الثقافة والفكر لذلك قامت الدراسة على تناول الخطاب اليومي العادي للشباب بكل تلقائية وعفوية، وانطلقت من بعض الأهداف الرئيسة التي حاولت الباحثة الوصول إليها بقدر الإمكان، والتي تتحدد في التعرف على أبعاد وملامح الخطاب اليومي لدي الشباب فيما يتعلق بالشأن السياسي، والكشف عمَّا يتضمنه هذا الخطاب من رؤية الشباب لواقعهم وقضاياهم، واختلاف هذا الخطاب وفقًا لموضوعاته وخصائصه ومصادر تشكُّله والاختلافات بين مجتمعَي البحث ومعرفة أوجه التشابه والاختلاف بينهم ورؤية الشباب لذاتهم من خلاله، ويتفرع من هذا الهدف مجموعة أهداف فرعية؛ هي:

- الوقوف على موضوعات الخطاب اليومي في الشأن السياسي للشباب . (وقد تم التوصل إلى هذا الهدف في النتائج من ١ إلى ١٥)

- التعرف علي التمايزات الطبيعية داخل موضوعات الخطاب اليومي. (وقد تم التوصل لها في النتائج من ١٦ إلى ١٩)

- معرفة خصائص الخطاب اليومي المتعلق بالسياسة بين الشباب. (وقد تم التوصل إليها في النتيجة رقم ٢٠)

- التعرف على أشكال التعبير اللغوي داخل الخطاب اليومي السياسي. (تم التوصل إليها في النتيجة رقم ٢١)

- معرفة أبعاد التواصل اللغوي داخل الخطاب اليومي السياسي. (تم التوصل لها في النتائج من ٢١ إلى ٢٤)

- رصد الأنماط اللغوية داخل الخطاب السياسي اليومي. (تم التوصل لها في النتيجة ٢٦)

- الوقوف على مصادر تشكُّل الخطاب. (تم التوصل لها في النتيجة ٢٧)

- رصد الألفاظ والتعبيرات التي يستخدمها الشباب في الشأن السياسي في خطاب الحياة اليومية. (تم التوصل لها في النتيجة ٢٨)

وفيما يلي عرض النتائج التي أسفرت عنها الدراسة بالتفصيل:

النتائج العامة:

١. لقد أضحت القضايا المتعلقة بالشأن السياسي أكثر وضوحًا في خطاب الحياة اليومية بعد ثورات الربيع العربي التي فجرها الشباب، ولكن تظهر في مصر اليوم بصورة غير مباشرة على الرغم من أنها كانت تظهر بصورة مباشرة بعد الثورة في الخطاب اليومي، ولكن في الوقت الحالي تأخذ صورًا مختلفة وغير مباشرة، وهذا على العكس من الخطاب في تونس؛ حيث تظهر السياسة داخل الخطاب بصورة مباشرة، ويعود هذا لوضوح الرؤية والهدف ونيل قدر كبير من حرية التعبير وارتفاع مستوى التعليم الذي أدى إلى:

- زيادة الوعي بمشكلاتهم والعمل على إيجاد حلول لها.
- زيادة معدلات الإحباط لدى الشباب التونسي وزيادة معدلات الانتحار.
- زيادة معدلات البطالة وعدم القبول بوظائف لا تتناسب مع مستوى التعليم.
- زيادة الوعي بالذاكرة التاريخية للبلاد.

ذلك على عكس مصر التي يشعر شبابها بأن الزمان يعود بهم إلى الوراء، وقد انعكس هذا في موضوعات الخطاب.

٢. كانت الموضوعات في مصر أكثر تنوعًا من الموضوعات في تونس، وكانت الأحداث السياسية اليومية تحتل المرتبة الأولى في قائمة الموضوعات المصرية، مما يوضح أن الشاب المصري يهتم بأحداث يومه أكثر من القضايا الكبرى، وفي تونس كان موضوع الإرهاب هو أهم الموضوعات ويليه البطالة والذي شكَّل أحد أهم الموضوعات بين الشباب التونسي والتي تقوم على أثره الثورات والاحتجاجات بتونس.

٣. موضوع المقارنة بين أوضاع مصر وتونس ارتفعت نسبته في مصر عن

تونس.

٤. اتفق المجتمعان في الاختلاف حول مسمى الثورة كونها ثورة أم انتفاضة، ولكن في مصر يظهر مصطلح انقلاب وهو لا يوجد في تونس.

٥. ظهر في تونس موضوع المقارنة بين أوضاع المجتمع قبل وبعد الثورة من حيث المظاهر الجمالية التي كان يتمتع بها المجتمع التونسي كالنظافة والنظام أكثر من المجتمع المصري.

٦. اتفقت النسبة الغالبة من شباب المجتمعين على عدم الرضا عن أوضاع بلادهم بعد الثورة.

٧. يظهر مفهوم الكرامة الوطنية وتصحبه مشاعر السخط من التدخل الأجنبي في الشأن الداخلي للبلاد في تونس وهو لا يظهر بمصر.

٨. وكان موضوع التواجد الليبي في تونس من الموضوعات التي ظهرت في تونس ولم تظهر بمصر.

٩. جاء موضوع المشكلات والأزمات الاقتصادية كأحد الموضوعات الهامة التي ظهرت بمصر أكثر من تونس.

١٠. ظهر الحديث عن شخصية الرئيس بكثرة في مصر واختلف بين التأييد والمعارضة والإعجاب، أما في تونس فكان الحديث عن شخصية الرئيس مسار نقد وسخرية في الأغلب الأعم.

١١. ظهر الحديث عن قضايا المرأة بنسبة أكبر في تونس منه في مصر.

١٢. جاء الحديث عن الإخوان كأحد الموضوعات الهامة في مصر أكثر من تونس؛ لكونهم يمثلون جماعة محظورة في مصر، أما في تونس فهم حزب سياسي يمارس أعماله في العلن.

١٣. كان الحديث عن موضوعات الحرية والمستقبل يأتي بنسب ضعيفة في

كلا المجتمعين.

١٤. ظهرت بعض الموضوعات في مصر ولم تظهر في تونس؛ مثل الحديث حول الإعلام والسياحة ومشكلات المصريين بالخارج وقانون التظاهر.

١٥. اتفق المجتمعان حول موضوع الأمن من حيث سوء الأوضاع الأمنية وضعفها داخل البلاد وعودتها لاستخدام آليات غير قانونية في التعامل مع الخارجين عن القانون.

١٦. ومن حيث التمايز النوعي في موضوعات الخطاب برزت مشاركة الإناث في موضوعات مثل الإرهاب؛ فهو أكثر الموضوعات التى تحدث عنها الإناث، أيضًا ركَّز النساء فى كلا المجتمعين على موضوع شخصيات الزعماء، كما نال الحديث عن الأمن نصيبًا كبيرًا من الموضوعات لدى الإناث في كلا المجتمعين؛ وذلك لميل النساء إلى الاستقرار والرغبة فى الشعور بالأمان، وقد أهمل النساء الموضوعات المتعلقة بالشأن الخارجي للبلاد مثل العلاقات الخارجية والتدخل الأجنبي في شئون البلاد.

١٧. أما الذكور في كلا المجتمعين فكانوا أكثر انشغالاً بالحديث حول مشكلات الشباب، كما يشتركون في الحديث حول الأحداث السياسية اليومية وما يحدث بها من أخبار وأحداث، فهم يتابعون تلك الأحداث أكثر من النساء، وهناك موضوعات شارك فيها الشباب بنسبة ضئيلة في كلا المجتمعين مثل قضايا المرأة والسياحة، مما يوضح أن النوع يتحكم في نوعية الموضوعات.

١٨. وعلى مستوى التمايز الطبقي مثَّلت الشريحة الوسطى النسبة الغالبة لشباب المجتمعين؛ ذلك لأنها الأكبر عددًا في كلا المجتمعين، إلا أن الطبقات الثلاثة في كلا المجتمعين كانت متشابهة إلى حدٍّ كبيرٍ، فظهرت مهتمة بنفس الموضوعات ولكن من وجهات نظر مختلفة؛ فالطبقة الدنيا تهتم بموضوعات تنعكس على حياتها المعيشية بأزمات حقيقية مثل غلاء الأسعار وعدم وجود فرص

عمل ...إلخ، أما الطبقة الوسطى فتهتم بالمعرفة والوصول إلى الأسباب ومحاولة حلها، أما الطبقة العليا فلديها حنينٌ إلى الماضي وكثيرة النقد والتقييم.

١٩. أما على مستوى التمايز الحزبي فقد اختلفت التيارات الثلاثة في كلا المجتمعين، كلٌ من خلال توجهه ووضعه ومصالحه، وقد انعكس هذا على اهتمام كلٍ منهم بموضوعات معينة وإغفال أخرى، ولكن نجد أن هناك بعض التشابهات بين تياري اليسار في مجتمعَي البحث من حيث شعورهم بالسخط وعدم الرضا ورغبتهم في استمرار النضال من أجل تحقيق مزيد من المكتسبات، أما عن تياري الوسط فيهما فنجدهما متشابهين أيضًا في محاولة المحافظة على الحيادية وعدم الرغبة في الدخول في صراعات، أما تيار اليمين فهو يختلف في كلا المجتمعين بسبب ظروف كل منه؛ فهو في مصر يعاني أهم فصيل فيه من الحظر السياسي، أما في تونس فهو حزب يمارس كافة حقوقه، وقد انعكس ذلك الوضع على التيارين في موضوعات الخطاب.

٢٠. ومن حيث خصائص الخطاب فقد وُجد أن خصائص الخطاب في مصر وتونس واحدة، ولكنها تختلف في نسبتها من حيث العدد، فأعلى خاصية من هذه الخصائص هي النقد في مصر وإصدار الأحكام العامة في تونس، وهذا يأتي من طبيعة كل مجتمع وثقافته وظروفه المعيشية التي تفرض عليه طرق معينة في التعبير، فالشاب المصري ناقم على كل شيء لذلك ينتقد، والشاب التونسي غاضب من كل شيء لذلك يصدر أحكامًا عامة.

٢١. ومن حيث أشكال التعبير اللغوي فقد سيطر في مصر التهكم والسخرية، فكانت فرصة للشباب للتخلص من القهر والمظالم، أما في تونس فقد سيطر التغريب كشكلٍ من أشكال التعبير اللغوي؛ وذلك بفعل التأثر الشديد بالثقافة الفرنسية والتي تظهر في كافة أشكال الحياة لديهم ليس فقط في اللغة بل أيضًا في طريقة الحياة، هذا إلى جانب ظهور الأشكال الأخرى كالتجسيد، ولكن السخرية والتغريب هما الأكثر استخدامًا في كلا المجتمعين.

٢٢. وفيما يخص أبعاد التواصل اللغوي يظهر البعد التاريخي في الخطاب؛ ففي مصر يظهر التاريخ شخصيًّا أكثر من التاريخ العام، أما في تونس فيظهر التاريخ العام أكثر من التاريخ الشخصي، وبصفة عامة تظهر الذاكرة التاريخية في المجتمع التونسي أكثر من المجتمع المصري.

٢٣. أما عن البعد الثقافي الاجتماعي فتظهر به بعض المحددات التي تتحكم في الخطاب مثل معيار السن؛ فنجد أنه في مصر يعد محددًا للمتكلم والسامع، فالشاب الأكبر سنًّا في مصر يأخذ مساحة من الخطاب أكثر، أما في تونس لم يكن هذا المعيار متوفرًا؛ فالكل يتحدث ويقاطع دون الاهتمام بمعيار السن، ويأتي محدد النوع حيث يظهر في مصر بصفة أكبر؛ فيأخذ الشباب الذكور فرصة أكبر من الإناث في الحديث، أما في تونس تعد الفرص متساوية في الحديث ليس للنوع دور في هذا، أما محدد التعليم فيظهر في مصر، فكلما زادت درجة التعليم كلما زادت الهيمنة على الخطاب، على عكس تونس فالمعرفة غير مرتبطة بدرجة التعليم كما هو الحال في مصر؛ لذلك لا يعد التعليم محددًا يؤثر على التواصل اللغوي في تونس، أما محدد الطبقة لم يظهر بين الشباب سواء في مصر أو تونس.

٢٤. ظهرت في الخطاب الرموز غير اللغوية من حيث «بناء الجسد» الذي ظهر في مصر من خلال القوة العضلية للجسد، أما في تونس فيظهر من خلال جمال الوجه والطول ويؤثر في الخطاب، وتظهر أيضًا «حركة الجسد» والحركات التعبيرية والأداء التمثيلي في تونس أكثر من ظهورها بين الشباب المصري، كما تظهر الرموز الاستهلاكية في كلا المجتمعين بحسب طريقة حياة كلٍّ منهما، والتي لها تأثير على الخطاب.

٢٥. أما عن أساليب التعبير اللغوي فقد ظهرت اللزمة الكلامية لدى الشباب في كلا المجتمعين، وهي متشابهة لديهم في المعنى والمضمون، وهي كلمتي سامحني ومعلش، ومن تلك الأساليب أيضًا الرموز الثقافية مثل استخدام الأمثال الشعبية أو غيرها، ووجدنا أنها أكثر استخدامًا في مصر عنها في تونس، ومن

أساليب التعبير اللغوي أيضًا أداء الكلام؛ ففي مصر يميل الشباب إلى الطريقة السردية المرتبطة بالحكي، وأيضًا طريقة الألغاز أي طرح التساؤل ثم الإجابة عليه، وهي تعد طريقة واقعية ترتبط بالأحداث الفعلية وما يتم على أرض الواقع، لذلك تميل إلى استخدام التساؤل والألغاز كي تظهر للمتلقي صدمة الواقع، أما الشباب التونسي فيميلون إلى طريقة إعطاء تقارير إخبارية، وهي تعد طريقة استعراضية لإظهار الفهم الشديد وامتلاك الواقع.

٢٦. أما عن الأنماط اللغوية التي سيطرت على الخطاب، فقد ظهرت في تونس لغة الإحباط أكثر من ظهورها في مصر، وقد ظهرت لغة الحماس أكثر بين الشباب المصري عن الشباب التونسي. أما لغة المؤامرة فتنتشر في كلٍّ من مجتمعي البحث ولكن في مصر بصورة أكبر من تونس.

٢٧. وقد تحددت مصادر الخطاب في مجتمعي البحث في وسائل الإعلام ومصادر شبكة المعلومات الدولية والصحف المكتوبة والأحزاب ومنظمات المجتمع المدني والقراءات الخاصة والأصدقاء وزملاء العمل والمعارف والأسرة والتنشئة الاجتماعية، فكانت كلها مصادر للخطاب في كلا المجتمعين.

٢٨. زخر خطاب الشباب اليومي بالعديد من الألفاظ والتعبيرات السياسية التي ليست بالضرورة أن تكون مفاهيم أو مصطلحات سياسية بحتة، بل قد تكون ألفاظًا وتعبيرات عادية ليست لها علاقة بالسياسة، ثم تدخل ضمن المصطلحات السياسية، أو قد تكون ألفاظًا سياسية ويحولها الشباب إلى معنى غير معناها مستخدمين إياها في خطاب الحياة اليومية، مما يدل على حدوث تأثير كبير للأوضاع والأحداث السياسية التي أدت إلى استعارة الألفاظ السياسية داخل الحياة اليومية العادية أو إلى تحويل بعض الألفاظ العادية إلى ألفاظ ذات استخدام سياسي.

وفي النهاية حاولت الباحثة جمع بعض الألفاظ والكلمات المتداولة في الخطاب اليومي بصفة عامة كي تكون نموذجًا استرشاديًّا للباحثين المهتمين بالشأن التونسي. (انظر رقم ١ في الملاحق)